مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

فرغم أهمية مبدأ التعايش مع الآخر واهتمام الإسلام به ـ كما سيتكشف لنا من خلال دراستنا هذه ـ إلا أنّا لا نجده يأخذ مكانته في دراساتنا وأبحاثنا العربية.

و في الآونة الأخيرة بدأ هذا الموضوع يلفت أنظار المحدثين؛ فعقدت حوله ندوات، وألقيت محاضرات، لعل من أشهرها بالعربية حلقات د.عمرو خالد المعنونة بـ "دعوة للتعايش" وهي عبارة عن ثلاث وعشرين حلقة تلفزيونية أذيعت عبر عدة قنوات فضائية هي: الرسالة، المحور، الرأي، أبو ظبي؛ في شهر رمضان عام ٢٠٠٧م.

ورغم أن دعوة د. عمرو للتعايش مع الآخر لم تكن منحصرة في الدعوة للتعايش مع الغرب فقط، ولكنها كانت دعوة جامعة للتعايش مع الآخر بكل أنواعه: الأهل والأصدقاء والمجتمع بطبقاته وألوانه، والمجتمعات الأخرى بكل تشكيلاتها ...الخ؛ إلا أن حديث د. عمرو اقتصر على محاولة تأصيل مبدأ التعايش مع الآخر من خلال حياة الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية الكبرى: "أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد" مكتفيا بإظهار الجوانب الإيجابية في حياة كل إمام و أغفل إشكاليات عدم التعايش في فكر أئمتنا والتي تثير كثيرا من الجدل وتحتاج إلى وقفة جادة من فقهاء عصرنا للفصل بين ما يمثل الشرع الإسلامي بإجماع أهل العلم وما يمثل اجتهاد الفقيه غير المعصوم في ضوء ظروف عصره.

وللدكتور عمرو خالد دراسة أخرى عن التعايش مع الآخر تقدم بها للحصول على درجة الدكتوراة من جامعة ويلز Wales University ببريطانيا في ٢٠١٠/٥/١٩م. بعنوان: "الإسلام والتعايش مع الآخر": "Islam and Co _existing with others" وهي عبارة عن دراسة أجريت على ٥٠٠ شخص مسلم و٥٠٠ شخص غير مسلم من جميع الأعمار والمهن يعيشون فى أوروبا؛ عن طريق استبيان يقيس مدى استعداد كلا الطرفين للتعايش مع الآخر من خلال عدد من المحاور الاجتماعية والثقافية[1].

وأظهرت الدراسة أن مناطق الاتفاق والحياد بين المسلمين وغيرهم في أوربا أكبر بكثير من مناطق الرفض؛ وأن المسلمين لديهم قبول عالٍ للتعايش مع الآخر ما لم تمس المسائل الدينية، وأن ممارسة الرياضة مع الآخر تحتل المركز الأول في دعم التعايش معه.

وقد بدأ اهتمامي بهذا الموضوع في صورة محاضرات علمية، ومقالات صحفية عبر فترة زمنية ليست بالقصيرة، ولما أصبحت الفكرة أكثر تبلورا عبرت عنها في صورة كتابين عن فرقتين عنصريتين _ على الأقل في نشأتيهما _ إحداهما منتسبة إلى الإسلام والأخرى إلى النصرانية، هما: فرقة:أمة الإسلام أو البلاليين، وفرقة:المورمون _ وقد صدر الأول منهما عن مركز الحضارة العربية بالقاهرة، عام ٢٠٠٧م _ والثاني تحت الطبع.

وكأن هناك فكرة تطاردني، وشعور يساورني؛ فأعبر عنه تارة في صورة محاضرة أو مقال، وتارة أخرى في صورة كتاب

---

(١) والمنهج المتبع في البحث أراه لا يتناسب مع العنوان؛ فالعنوان يشير إلى الإسلام، والمنهج يشير إلى المسلمين!.

عـن فرقة لم تنجح في التعايش مـع الآخر؛ حتى نضجت الفكرة، وحانت الفرصة، فشـرعت في الكتابة حتى اكتمل العمل وحاله النقـص، فعرّفت الآخر، وناقشـت مفهوم التعايـش معه، وعرَّجت علـى مقوِّمات التعايـش، وأبنت جوانب من أهميته. وكشـفت عن كثير من معوقاته.

ولما أحسسـت بالحاجة الماسـة لتفصيل مقومـات التعايش مع الآخـر والمدرجـة في الحديث عـن مفهوم التعايـش معه خصصت لذلك عدة دراسات مستقلة[٢] وهي:

- الحوار مع الآخر، مفهومه، وأهم أصوله وآدابه وأخطائه[٣].
- الحريـة الدينيـة، دراسـة مقارنـة بيـن اليهودية والمسـيحية والإسلام[٤].
- العدالـة مع الآخر، دراسـة مقارنـة بين اليهودية والمسـيحية والإسلام[٥].
- الإحسان إلى الآخر، دراسـة مقارنة بين اليهودية والمسيحية والإسلام[٦].

أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت
وأن ينفعني بهذا العمل في آخرتي ودنياي، وينفع به.

د/ جمال الحسيني أبوفرحة

---

(٢) تحت الطبع.
(٣) صدر عن دار الزمان بالمدينة المنورة، عام ٢٠١١م.
(٤) تحت الطبع.
(٥) تحت الطبع.
(٦) تحت الطبع.